ISSN: 2706-6495

الحوار ودوره في مواجهة الانحراف الفكري (دراسة تأصيلية تحليلية)

Dialogue and Its Role in Confronting Intellectual Deviance (An Analytical Foundational Study)

إعداد الدكتور/ مضاوي نايف متروك المطيري

موجه فني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت

Email: madawialmutiry@gmail.com

الملخص:

هدف هذا البحث بيان معنى الحوار ومعرفة مرادفاته في اللغة، والتعرف على طريقة القرآن الكريم في الحوار، والتعرف على منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الحوار، وكذلك معرفة دور الحوار في مواجهة الانحراف الفكري، والتعرف على شروط الحوار الناجح، وبيان أثر الحوار في معالجة الانحراف الفكري. اعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي؛ وذلك باستقراء النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ذات الصلة بالحوار وتصحيح المفاهيم، ثم تحليلها وبيان دلالاتها في مواجهة الانحراف الفكري، كما أفادت الدراسة من المنهج التأصيلي في رد موضوع الحوار إلى أصوله الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية، وبيان ضوابطه وآثاره في معالجة الانحراف الفكري. نستنتج من البحث أن الحوار يلعب دورًا حيويًّا في مواجهة الانحراف الفكري، من خلال كشف وتفنيد الأفكار المغلوطة، وتعزيز التفكير النقدي، وبناء الثقة والتواصل، وتقديم بدائل صحيحة للفكر المنحرف، والوقاية من الوقوع في براثن أصحاب الفكر المنحرف، وتحقيق الأمن الفكري للمجتمع، وتفكيك الأفكار المنحرفة، وبناء الثقة والتوعية، كما يؤكد البحث أن القرآن الكريم هو المعلم الأول لمن أراد إصلاح مجتمعه وتأمينه فكريا، وهو السبيل إلى مواجهة التيارات الفكرية الفاسدة والقضاء عليها.

في ضوء ما توصل له البحث من نتائج يوصي الباحث بأهمية الاستماع الجيد لأصحاب الفكر المنحرف حتى يتسنى الرد عليهم، وأهمية تطوير المناهج التعليمية المقدمة للأطفال والشباب لتحصينهم من الانحراف الفكرية، والعمل على تقوية الرابطة الإيمانية في القلوب؛ فالإيمان الصحيح هو خط الدفاع الأول أمام الأفكار الهدامة، وكذلك إجراء مزيد من الحوارات مع الشباب وضرورة الاستماع لهم وتصحيح المفاهيم المغلوطة.

الكلمات المفتاحية: الحوار، مواجهة، الانحراف الفكري

ISSN: 2706-6495

Dialogue and Its Role in Confronting Intellectual Deviance (An Analytical Foundational Study)

Abstract:

This research aims to clarify the meaning of dialogue and its synonyms in the Arabic language, to understand the Quran's approach to dialogue, to identify the Prophet Muhammad's (peace be upon him) methodology in dialogue, to understand the role of dialogue in confronting intellectual deviation, to identify the conditions for successful dialogue, and to demonstrate the impact of dialogue in addressing intellectual deviation. This research employs an inductive-analytical approach by examining relevant Quranic verses and Prophetic hadiths related to dialogue and the correction of misconceptions, then analyzing them and explaining their implications for confronting intellectual deviation. The study also utilizes a foundational approach by tracing the topic of dialogue back to its legal origins in the Quran and Sunnah, and by clarifying its principles and effects in addressing intellectual deviation. The research concludes that dialogue plays a vital role in confronting intellectual deviation by exposing and refuting erroneous ideas, promoting critical thinking, building trust and communication, offering sound alternatives to deviant thought, preventing individuals from falling prey to those who hold such views, achieving intellectual security for society, dismantling deviant ideas, and building trust and awareness. The research also affirms that the Holy Quran is the primary guide for anyone seeking to reform and intellectually secure their society, and it is the path to confronting and eradicating corrupt intellectual currents.

In light of the research findings, the researcher recommends the importance of actively listening to those who hold deviant ideas in order to effectively respond to them. It also emphasizes the importance of developing educational curricula for children and youth to immunize them against intellectual deviation and strengthening the bond of faith in their hearts, as true faith is the first line of defense against destructive ideas. Furthermore, the researcher recommends conducting more dialogues with young people, listening to them, and correcting any misconceptions.

Keywords: Dialogue, Confrontation, Intellectual Deviation.

ISSN: 2706-6495

1. المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان علمه البيان، وميزه بالنطق واللسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحي ويميت وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن ظهور بعض الأفكار المنحرفة الناتجة عن الفهم الخاطئ لمقاصد الشرع الحنيف، وعدم فهم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، من المضارّ السيئة التي انتشرت في المجتمعات الإسلامية، فظهر أقوام يلوون أعناق النصوص ويفهمونها على غير وجهها الصحيح، كما ظهر أقوام اتبعوا شهواتهم، وأرادوا التحلل عن أحكام الشرع الحنيف، فطعنوا فيه وفي أحكامه، وكلا الفريقين على ضلال مبين، ولكن في حين غفلة من العلماء المصلحين انتشرت هذه الأفكار المنحرفة حتى أثرت تأثيرًا كبيرًا في الأمن الفكري في المجتمع، فانبرى المصلحون لتدارك ما فاتهم بالتصدي لأصحاب هذه الأفكار، وكان طريقهم إلى ذلك الحوار بالحكمة والموعظة والمجادلة بالتي هي أحسن، من أجل ذلك كان هذا البحث الذي يحاول إظهار قيمة الحوار في التصدي لموجات الانحراف الفكري التي تسعى لزعزعة الأمن الفكري في المجتمع المسلم، وسميته: «**الحوار ودوره في مواجهة الانحراف الفكري - دراسة تأصيلية تحليلية**».

1.1. إشكالية وتساؤلات البحث:

تتمثل مشكلة البحث في أن الانحراف الفكري أصبح من القضايا المؤثرة في أمن المجتمعات الإسلامية واستقرارها، لا سيما حين ينشأ عن فهم خاطئ لمقاصد الشريعة، أو قراءة مجتزأة للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية، أو تأويلها على غير وجهها الصحيح. كما أن ضعف منهج الحوار أو غيابه قد يؤدي إلى اتساع دائرة المفاهيم المنحرفة، وترسيخها في أذهان بعض الأفراد، مما يجعل الحاجة ملحة إلى بيان دور الحوار الشرعي القائم على الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن في تصحيح هذه المفاهيم، ومعالجة مظاهر الانحراف الفكري، وحماية الأمن الفكري في المجتمع المسلم.

وفي ضوء هذه المشكلة، يسعى البحث إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات التي تحدد أبعاده العلمية، وذلك على النحو الآتي:

1- ما معنى الحوار وما مرادفاته في اللغة؟

2- كيف استخدم القرآن الكريم الحوار في تصحيح المفاهيم المغلوطة؟

3- كيف استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الحوار في تصحيح المفاهيم المغلوطة؟

4- ما دور الحوار في مواجهة الانحراف الفكري؟

5- ما شروط الحوار الناجح؟

6- ما أثر الحوار في معالجة الانحراف الفكري؟

2.1. أهمية البحث:

وتبرز أهمية هذا البحث من طبيعة الموضوع الذي يعالجه، ومن صلته المباشرة بالنصوص الشرعية من جهة، وبالأمن الفكري وتصحيح المفاهيم من جهة أخرى، ويمكن بيان هذه الأهمية في النقاط الآتية:

1- تعلق الموضوع بالقرآن الكريم والسنة النبوية.

2- تعلق الموضوع بالأمن الفكري في المجتمع.

3- تعلق الموضوع بتصحيح المفاهيم المغلوطة.

4- دور الحوار وأثره في التصدي للفكر المنحرف.

3.1. أهداف البحث:

وبناءً على مشكلة البحث وتساؤلاته، يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية التي تسهم في تأصيل مفهوم الحوار وبيان أثره في مواجهة الانحراف الفكري، وذلك من خلال ما يأتي:

1- بيان معنى الحوار ومعرفة مرادفاته في اللغة.

2- التعرف على طريقة القرآن الكريم في الحوار.

3- التعرف على منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الحوار.

4- معرفة دور الحوار في مواجهة الانحراف الفكري.

5- التعرف على شروط الحوار الناجح.

6- بيان أثر الحوار في معالجة الانحراف الفكري.

4.1. منهجية البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي؛ وذلك باستقراء النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ذات الصلة بالحوار وتصحيح المفاهيم، ثم تحليلها وبيان دلالاتها في مواجهة الانحراف الفكري، كما أفادت الدراسة من المنهج التأصيلي في رد موضوع الحوار إلى أصوله الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية، وبيان ضوابطه وآثاره في معالجة الانحراف الفكري.

5.1. إجراءات البحث:

سأتبع في هذه الدراسة الإجراءات الآتية:

1- تخريج الآيات القرآنية الواردة في البحث بذكر اسم السورة ورقم الآية.

2- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث من مصادرها، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بذلك، وإن لم يكن الحديث فيهما أو في أحدهما اكتفيت بتخريجه من السنن الأربعة، فإن لم يكن فيها توسعت في تخريجه مع ذكر الحكم على الحديث من خلال أقوال أهل العلم.

3- إذا كان الحديث في الكتب الستة، ذكرت اسم الكتاب واسم الباب ورقم الجزء ورقم الصفحة ورقم الحديث، وإذا كان الحديث في غير هذه الكتب أكتفي بذكر رقم الجزء ورقم الصفحة ورقم الحديث إن وجد.

4- عزو الأقوال إلى قائليها وتوثيق الاقتباسات بذكر اسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة.

6.1. خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وفهارس:

المقدمة: وفيها إشكالية وتساؤلات البحث، وأهمية البحث، وأهداف البحث، وإجراءات البحث، وخطة البحث.

التمهيد: تعريف الحوار والانحراف الفكري

ISSN: 2706-6495

المبحث الأول: الحوار في القرآن الكريم

المبحث الثاني: الحوار في السنة النبوية

المبحث الثالث: دور الحوار في مواجهة الانحراف الفكري

المبحث الرابع: أثر الحوار في معالجة الانحراف الفكري

الخاتمة، وفيها النتائج والتوصيات.

فهرس المراجع والمصادر

وختامًا: فهذا جهد المقل الذي يبغي إصلاح مجتمعه ووطنه، فإن وُفِّقت فلله الحمد والفضل، والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد:

تعريف الحوار والانحراف الفكري:

أولًا- تعريف الحوار:

الحوار في اللغة:

الحوار من الحور، وهو: الرجوع عن الشيء إلى الشيء، والحاء والواو والراء ثلاثة أصول:

أحدها لون: فالحور: شدة بياض العين في شدة سوادها.

والثاني: الرجوع، فيقال حار، إذا رجع، والعرب تقول: "الباطل في حور"؛ أي: رجْعٍ ونقْصٍ، وكل نقص ورجوع حور.

والثالث: أن يدور الشيء دورًا، ومنه: المحور: الخشبة التي تدور فيها المحالة، ويقال: حورت الخبزة تحويرًا، إذا هيأتها وأدرتها.

فالحوار من المعنى الثاني وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، ويقال: إنه لضعيف الحوار، أي المحاورة، فالمحاورة: المجاوبة ومراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، وقد حاوره، وتحاوروا، أي: تراجعوا الكلام بينهم[1].

الحوار في الاصطلاح:

اختلفت أقوال الباحثين في بيان معنى الحوار في الاصطلاح، وإن اتفقت هذه الأقوال في أن الحوار محادثة تجري بين اثنين أو أكثر يتم فيها مراجعة الكلام من أجل الوصول إلى الحق، ومن هذه التعريفات:

الحوار: هو حديث يجري بين شخصين أو أكثر من أجل الوصول إلى الحق والخير[2].

وقيل: الحوار: هو تراجع الكلام والتجاوب فيه بالمخاطبة والرد[3].

وقيل: الحوار: هو أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر، عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف[4].

---

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 638)، مقاييس اللغة (2/ 115)، لسان العرب (4/ 217)، تاج العروس (11/ 107).
(2) من أركان الحوار في الإسلام، لمحمد سيد طنطاوي (ص 99).
(3) الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، لمحمد زمزمي (ص 20).
(4) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، لعبد الرحمن النحلاوي (ص ١٦٧).

ISSN: 2706-6495

وقيل: الحوار: أسلوب يعمل على نقل معلومة، لا بطريق الخبر، وإنما من خلال السؤال والجواب، أو رأيين يلتقيان أو يفترقان من حول الشيء ونقيضه[1].

ولعل التعريف الأول هو الأقرب إلى الصواب.

الألفاظ ذات الصلة بالحوار:

تتميز اللغة العربية بأنها لغة ثرية بكثرة المترادفات فيها، وهذه المترادفات لا تعطي نفس المعنى بل يكون بينها بعض الفروق، ويظهر ذلك في لفظ الحوار، فله بعض المرادفات التي يشترك مع بعضها في أشياء ويفترق عنها في أشياء، ومن هذه المرادفات:

الجدل: هو دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة[2].

المراء: هو طعن في كلام الغير؛ لإظهار خلل فيه، من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير[3].

المناظرة: وهي أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معًا كيف تأتيانه[4]، وقيل: المناظرة: المباحثة والمباراة في النظر، واستحضار كل ما يراه ببصيرته[5].

الخصومة: هي لَجَاجٌ في الكلام لِيُستوفى به مالٌ أو حق مقصود وذلك تارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضًا[6].

المنازعة: هي مجاذبة الحجج فيما يتنازع فيه الخصمان[7].

المحاجّة: هي أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجته ومحجته[8].

ثانيًا- تعريف الانحراف الفكري:

الانحرافات الفكرية في المجتمعات البشرية أمر قديم، فلا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات من ظاهرة الانحراف الفكري من بعض أفراده، لكن مصطلح الانحراف الفكري لم يظهر إلا في الآونة الأخيرة، فهو من المصطلحات الحديثة، وقد اختلفت عبارة الباحثين في تعريفه، وفيما يلي بعض هذه التعريفات:

الانحراف في الفكر: هو الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه وتقديره للأمور الدينية والسياسية، قد ينتج عنه سلوك يؤدي إلى العنف والإرهاب[9].

وقيل: الانحراف الفكري: هو الخروج عن جادة الصواب، والبعد عن الوسط المعتدل، وترك الاتزان، والتمسك بجانب الأمر دون حقيقته[10].

---

(1) دور الحوار في تعزيز الأمن الفكري، لسلطان بن مسفر الحربي (ص 10).
(2) التعريفات، للجرجاني (ص: 74).
(3) التعريفات، للجرجاني (ص: 209).
(4) تهذيب اللغة، للهروي (14/ 265).
(5) تاج العروس، للزبيدي (14/ 254).
(6) إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي (3/ 118).
(7) تهذيب اللغة، للهروي (2/ 84).
(8) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص: 219).
(9) طبيعة العلاقة بين الآباء والأبناء ودورها في الوقاية من الانحراف الفكري، لفيصل بن عائض البقمي (ص 10).
(10) الإسلام والشباب، لمحمد الزحيلي (ص 163).

وقيل: الانحراف الفكري: هو اعتداء ذو نزعة فردية أو جماعية ينعكس على الذات أو على الآخر، سواء أكان الآخر فردًا، أم جماعة، أم سلطة، أم مجتمعًا، أم إقليمًا، أم دولة، أم مجموعة دول، ويسعى إلى إشاعة أفكار ليس لها مرجعية معتمدة من الشرع أو القانون المدني أو الدولي، بُغْيَة التشكيك في الأهداف والمصالح والنظم والعقائد، من أجل مكاسب محدودة أو موسعة، بطرق غير مشروعة، ويؤثر في أمن الفرد والجماعة والدولة والمجتمع بصورة سلبية، وتؤدي إلى زعزعة الأمن الفكري، والثقافي، وإثارة نوبات العنف والتطرف والإرهاب في بعض حالاته[1].

وقيل: الانحراف الفكري: هو ذلك النوع من الفكر الذي يخالف القِيَم الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع، ويخالف الضمير المجتمعي، وأهم من هذا كله هو ذلك النوع من الفكر الذي يخالف المنطق والتفكير السليم، ويؤدي إلى ضرب وتفكك وحدة كيان المجتمع[2].

من خلال ما سبق من تعريفات ترى الباحثة أن التعريف الأول هو التعريف المختار؛ فهو تعريف جامع مانع، حيث بين سبب الانحراف الفكري، وما ينتج عنه من آثار خطيرة، وحاصل القول هو أن الانحراف الفكري ظاهرة معقدة تتداخل فيها العديد من العوامل، سواء كانت داخلية تتعلق بالفرد نفسه، أو خارجية مرتبطة ببيئته ومجتمعه.

مظاهر الانحراف الفكري:

التضليل والخداع باستخدام أساليب المكر والتلاعب بالكلمات والأفكار؛ لتضليل الآخرين وجذبهم نحو الفكر المنحرف، وذلك من خلال بثّ الشبهات والأكاذيب عن طريق تحريف الحقائق وتأويلها بما يتناسب مع الأفكار المنحرفة، وتبرير الأهداف غير المشروعة بشتى السبل، حتى لو كانت تتعارض مع القيم الأخلاقية والدينية.

البحث عن نقاط الاختلاف والنزاع بين أفراد المجتمع بدلًا من نقاط الاتفاق، وتشجيع الشقاق والفرقة بين أفراد المجتمع أو الجماعات، مما يؤدي إلى تفكك الروابط الاجتماعية.

- النزعة إلى العداء والانتقام والشعور بالضغينة والكراهية تجاه الآخرين، والسعي للانتقام منهم أو إيذائهم، وقد يتطور ذلك إلى العنف والتطرف.
- اعتقاد بعض الأفكار الهدامة التي تبني أفكارًا تهدف إلى هدم القيم والمبادئ الأساسية للمجتمع، أو الدعوة إلى الفوضى والاضطراب.
- التشكيك في أحكام الدين، أو الاعتقاد بأن الشريعة غير صالحة لكل زمان ومكان، مما يؤدي إلى زعزعة الثوابت الدينية.
- الغلو والتطرف والإفراط في فهم بعض النصوص الدينية وتطبيقها بشكل متشدد يؤدي إلى التكفير والقتل، أو التفريط في تطبيقها والتهاون فيها، وكلاهما يُعد انحرافًا عن الوسطية والاعتدال.
- الجرأة على إصدار الفتاوى والأحكام الدينية دون امتلاك المعرفة الشرعية الكافية، مما يؤدي إلى نشر الأفكار الخاطئة والمضللة.
- سوء الظن والطعن في العلماء والشك والريبة في نوايا الآخرين، وخاصة العلماء ورموز المجتمع، وتشويه سمعتهم والتشهير بهم.

(1) الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي، لمحمد شحات الخطيب (ص 19- 20).
(2) الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري، للباحث أحسن مبارك (ص 116).

- العمل على إشعال الفتن والنزاعات داخل المجتمع، وتضليل الأجيال الشابة وتغريرها بالأفكار المنحرفة[1].

أسباب الانحراف الفكري:

- الجهل بالدين والعلم الشرعي، وعدم الفهم الصحيح لمقاصد الشريعة، أو الاقتصار على الأخذ بظاهر النصوص دون تعمق، يفتح الباب أمام التأويلات الخاطئة والمنحرفة.
- الجهل بالواقع، وعدم إدراك المتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مما يؤدي إلى تبني أفكار لا تتناسب مع ظروف المجتمع.
- الجهل بالثقافة والقوانين، وعدم فهم العادات والقوانين المنظمة للمجتمع، مما قد يؤدي إلى تصرفات مخالفة للمعايير الاجتماعية والقانونية.
- الفقر والبطالة، وتدنّي الأوضاع المعيشية وانتشار البطالة يمكن أن يولِّد شعورًا باليأس والإحباط، مما يجعل الأفراد أكثر عرضة للتأثر بالأفكار المتطرفة التي تَعِدُ بحلول سريعة أو تقدم وعودًا كاذبة.
- التفكك الأسري، وغياب التربية السليمة داخل الأسرة، والنزاعات المستمرة، والطلاق، كلها عوامل تساهم في ضعف الروابط الأسرية وتترك الشباب فريسة للأفكار المنحرفة، والمعاملة القاسية من قبل الأبوين أو البيئة المحيطة قد تدفع الفرد إلى البحث عن ملاذ في جماعات تتبنى أفكارًا منحرفة.
- رفقاء السوء، حيث إن تأثير الأصدقاء السيئين الذين يروجون لأفكار أو سلوكيات منحرفة يلعب دورًا كبيرًا في انجراف الشباب.
- شعور الإنسان بالإقصاء والظلم، وعدم الإحساس بعدم الانتماء، أو التعرض للتمييز والظهور، يدفع البعض إلى البحث عن هوية أو مكانة في جماعات متطرفة.
- المشكلات النفسية، مثل الاكتئاب والقلق، أو تجارب الصدمة والإحباط، يمكن أن تزيد من قابلية الفرد للتأثر بالأفكار المتطرفة التي توفر له معنى أو هدفًا مزيفًا.
- الإعلام المضلل، وانتشار المحتوى الذي يشجع على العنف أو الكراهية، أو الذي يروج لأفكار متطرفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت، يساهم في نشر الانحراف الفكري.
- الهجوم على الدين والمقدسات، والاستفزازات والهجمات المتكررة على الدين والمقدسات من قِبَل بعض الجهات قد تدفع بعض الأفراد إلى ردود أفعال متطرفة.
- الغلو والتطرف في فهم النصوص: التشدد في تفسير النصوص الدينية أو الفكرية، وتجاوز الحدود الشرعية أو العقلية[2].

خطورة الانحراف الفكري:

- زعزعة مصادر المعرفة والعلم الراسخة في وجدان المسلم، وذلك باستبعاد الوحي كمصدر للمعرفة أو تهميشه وجعله تابعا لغيره من المصادر كالعقل والإحساس.
- غلو بعض شباب الأمة في التكفير وما ينتج عنه من أعمال العنف والقتل والتخريب.

(1) إدانة الانحراف الفكري في دول الخليج العربي، للدكتور إبراهيم بن حسن البلوشي (ص 19- 22) بتصرف واختصار.
(2) إدانة الانحراف الفكري في دول الخليج العربي، للدكتور إبراهيم بن حسن البلوشي (ص 22- 26) بتصرف واختصار.

- خلخلة القيم الخلقية الراسخة في مجتمعات المسلمين من الأخوة والإيثار والطهر والعفاف وحفظ العهود واحتساب الأجر، واستبدال ذلك بقيم النفعية والنظر للمصلحة المادية دون سواها، والنفع والتحلل والإباحية.
- وصم منهج سلف الأمة في فهم الدين بالأصولية والتطرف والإرهاب الفكري.
- تمييع قضية الحلال والحرام في المعاملات والأخلاق والفكر والسياسة، ومحاولة فك الارتباط بين الدنيا والآخرة.
- الترويج الدائم للنظريات العلمانية الغربية في الاجتماع والأدب.
- ظهور الضعف في التزام أصول الدين في العلاقة الفردية مع غير المسلمين، ويتمثل ذلك في ضعف الولاء والبراء، وذلك بمحبة الكفار والثناء عليهم وتمجيدهم، والتشبه بهم في الهيئات وكثير من الأفعال التي تخالف الإسلام، وكذلك تجاوز الحد بالاعتداء على المستأمنين المعاهدين منهم[1].

المبحث الأول: الحوار في القرآن الكريم

القرآن الكريم هو المعلم الأول لمن أراد إصلاح مجتمعه وتأمينه فكريًّا، وهو السبيل إلى مواجهة التيارات الفكرية الفاسدة والقضاء عليها، والناظر في القرآن الكريم يجد كثيرًا من المحاورات التي ذكرها الله تعالى، ومن هذه المحاورات محاوراتٌ مع أصحاب الأفكار الفاسدة المنحرفة، ولو استطاع الـمُرَبّون والمصلحون جمع هذه المحاورات ودراستها واستخراج الفوائد منها؛ لوجدوا فيها خيرًا كثيرًا، ويستطيعون حينئذٍ وضع خطط نافعة وطرق ناجعة لمواجهة هذا الانحراف الفكري الذي يعاني منه المجتمع، ولكن للأسف كثير من الباحثين يبحث شرقًا وغربًا عن وسائل لمكافحة التطرف الفكري، فكثيرًا ما يفشلون، ولله الأمر من قبل وبعد، وفيما يلي نماذج من المحاورات القرآنية:

النموذج الأول: حوار نوح عليه السلام مع ابنه:

قال تعالى: {وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ} [هود: 42، 43].

ونرى هنا أن الحوار يبدأ بنداء أبوي شفوق {يَا بُنَيَّ}، وهو نداء يحمل أقصى درجات الحنان والحرص، ثم يليه أمر مباشر بالركوب معه في السفينة؛ لأنه الطريق الوحيد للنجاة، ثم حذره من سوء العاقبة فقال {وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ}، لكن قابله الابن بالغرور والجهل العميق فقال {سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ}، فكان رد نوح عليه السلام على ابنه {لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ}، حاول نوح عليه السلام أن يُثنيَه بالحجة والبرهان، ولكنه أبى واستكبر فكان من المُغرَقين، هذا الحوار بين نوح وابنه، ونستطيع أن نستخلص منه منهج نوح عليه السلام في هذا الحوار:

هذا الحوار القرآني يُعطينا دروسًا عميقة في أهمية الدعوة بالحكمة واللين، فيُظهر هذا الحوار أن دعاة الحق يبذلون أقصى درجات الجهد في دعوة الأقربين من أصحاب الأفكار المنحرفة، وتقديم النصيحة الواضحة لهم حتى اللحظات الأخيرة، وفيه بيان أن من صفات أصحاب الفكر المنحرف الجهل المطبق بحقائق الإيمان، والغرور الذي يُعمي الأبصار عن رؤية النجاة، مما يؤكد على ضرورة مواجهة هذا الجهل بالحقائق الإيمانية والعلمية، وتوضيح أن لا ملجأ من قضاء الله إلا رحمته، وأن القوى المادية لا تقف أمام إرادة الله تعالى.

(1) حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، للدكتور عبد الله بن عبد العزيز الزايدي (ص 232– 234) باختصار وتصرف.

النموذج الثاني: حوار إبراهيم عليه السلام مع عبدة الكواكب:

قال تعالى: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [الأنعام: 75 - 79].

نرى في حوار نبي الله إبراهيم عليه السلام مع قومه الذين يعبدون الكواكب والأصنام، هو منهج متكامل يحمل في طياته دروسًا عظيمة في الحكمة والإقناع، ويُعَد نموذجًا يُحتذى به في مواجهة أصحاب الفكر المنحرف حيث يقوم على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، مع التمسك بالمنطق والعقل لإقامة الحجة على الناس، ومن أهم ما يستفاد من طريقة هذا الحوار:

- التدرج في الدعوة والإقناع، فلم يبدأ إبراهيم عليه السلام بالصدام المباشر أو التوبيخ، بل اتبع أسلوبًا تدرجيًّا، فبدأ بالتعامل مع أصغر الأجرام التي كانوا يعبدونها، ثم انتقل إلى الأكبر، فالأكبر والأكثر تأثيرًا، هذا التدرج يُمَكِّن المحاور من بناء الحجة خطوة بخطوة، ويساعده على ترسيخ الأدلة في ذهن المخاطَب، كما يُجَنِّبه نفور المتلقي لكلامه ويُعطيه فرصة أن يفتح ذهنه ويستمع دون أن يشعر بالهجوم المباشر على معتقداته.

- اعتماد إبراهيم عليه السلام على الحجة العقلية والبرهان المنطقي المستمَد من ملاحظة الكون، فقد استدل بظاهرة الأفول للكوكب كدليل على عدم أهليتها للألوهية؛ فالإله لا يغيب ولا يختفي ولا يتغير، فعلى المحاور استخدام العقل والمنطق السليم، وإقامة الحجة والبرهان على فساد ما يؤمن به المخاطَب حتى يبين له خطأ معتقده.

- لا بد للمحاور أن يُظهِر لمن يحاوره أنه يبحث عن الحق أولًا سواء كان معه أو مع غير فهو طالب للحق أولًا، وهذا ما استخدمه إبراهيم عليه السلام حيث تظاهر بأنه يبحث عن الحق مثلهم بقوله: {هَذَا رَبِّي} وهذا الأسلوب يهدف إلى كسب وُدّ المخاطَب، مما يُشجِّعه على المشاركة في التفكير والنقاش بدلًا من الانغلاق والرفض المُسبَق.

- الصبر وعدم اليأس في محاورة أصحاب الأفكار المنحرفة، فإبراهيم عليه السلام لم ييأس من قومه، واستمر في دعوتهم بالحكمة والبرهان رغم عنادهم، مما يُجسّد أهمية الصبر والمثابرة، فالتغيير لا يحدث بين عشية وضحاها.

النموذج الثالث: قصة صاحب الجنتين:

قال تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (32) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (33) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (34) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (35) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (36) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (38) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (39) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (40) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (41) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (42) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا (43) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا} [الكهف: 32 - 44].

قصة صاحب الجنتين تقدم لنا نموذجًا حيويًّا للحوار بين الإيمان والغرور، وكيف يواجه المؤمن أصحاب الفكر المنحرف بطرق متنوعة، ونستنبط من طريقة هذا الحوار ما يلي:

- مواجهة الغرور والتفاخر بالحقائق الإيمانية، وذلك بالتذكير بأصل الإنسان: مهما بلغ الإنسان من ثراء أو قوة، يبقى أصله من تراب ونطفة، مما يدعو إلى التواضع، وأهمية مقابلة الكبرياء بالخضوع لله، بدلًا من الخوض في جدال حول المال والنفوذ.

- النصح بأسلوب الموعظة الحسنة والترغيب لا التوبيخ؛ فالمؤمن لم يبدأ بتوبيخ صاحبه مباشرة، بل حاول أن يفتح له باب التوبة والشكر، وهذا يوضح قيمة التوجيه الإيجابي بدلًا من التركيز على الخطأ، مع النصح بطريقة تفتح قلب المستمع لا تُغلقه.

- أهمية تذكير الغافل بالجزاء والعقاب، وإظهار أن الله هو الذي وهب هذه النعم، وهو قادر على سلبها كما وهبها، والتذكير بأن الدنيا دار عمل وكسب، وأن الآخرة دار حساب.

- بيان أن النعم ليست دليلًا على محبة من الله للعبد، بل هي امتحان وابتلاء من الله تعالى للإنسان لاختبار الشكر والصبر.

المبحث الثاني: الحوار في السنة النبوية

السنة النبوية هي المبينة للقرآن الكريم، وكان حياة النبي صلى الله عليه وسلم بمثابة التطبيق العملي لما جاء في القرآن الكريم، والناظر في السنة النبوية يجد الكثير من المحاورات التي أجراها النبي صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه مع أصحاب الأفكار المنحرفة، ومن المحاورات:

النموذج الأول: حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع مَن شك في نسب ولده:

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلًا أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، وُلِد لي غلام أسود، فقال: «هل لك من إبل؟» قال: نعم، قال: «ما ألوانها؟» قال: حمر، قال: «هل فيها من أورق[1]؟» قال: نعم، قال: «فأنّى ذلك؟» قال: لعله نزعه عرق[2]، قال: «فلعل ابنك هذا نزعه»[3].

هذا الحديث يحكي لنا الحوار الذي دار بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الرجل الذي جاء يخبره أنه يشك في نسب ولده يعلمنا طريقة الحوار وفن التعامل مع الآخرين، خاصة في المواقف الحساسة التي تتطلب حكمة وفطنة، ونستطيع استخلاص منهج النبي في مثل هذه الأمور:

- أهمية الاستماع والتعامل الهادئ مع المشكلة، والصبر في التعامل مع هموم الناس، حتى لو كانت هذه الهموم مبنية على سوء فهم أو ظنون خاطئة، فالنبي صلى الله عليه وسلم استمع إلى شكواه كاملة، رغم أنها كانت تتضمن شكًّا في شرف زوجته، هذا الاستماع يفتح مجالًا للثقة.

- استخدم النبي صلى الله عليه وسلم المنطق الحسي المستمَدّ من واقع الرجل نفسه؛ لبيان خطئه، فسأله عن الإبل وألوانها، وكيف أن اللون المخالف قد يظهر فيها بسبب نزعة عرق قديم، هذا الأسلوب يجعل الشخص يصل إلى الحقيقة بنفسه من خلال تجربته الشخصية، مما يُعزِّز قناعته ويُزيل الشك من جذوره.

- من أسمى أهداف هذا الحوار حماية عرض الزوجة من الظن السيئ، وحفظ نسب الطفل، ولمّ شمل الأسرة، فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يُغفِل الجانب الاجتماعي والنفسي للمشكلة، بل عالجها بطريقة تضمن الحفاظ على كرامة الجميع واستقرار الأسرة.

---

(1) الأورق: الأسمر. والورقة: السمرة. يقال: جمل أورق، وناقة ورقاء، أي سمراء. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (5/ 175).
(2) المراد بالعرق هنا الأصل من النسب تشبيهًا بعرق الثمرة، ومنه قولهم فلان معرق في النسب والحسب وفي اللؤم والكرم، ومعنى نزعه أشبهه واجتذبه إليه وأظهر لونه عليه. شرح النووي على مسلم (10/ 133).
(3) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الطلاق، باب إذا عرض بنفي الولد (53/7)، برقم (5305)، ومسلم في صحيحه، في كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل (1137/2)، برقم (1500).

- لم يتجاهل النبي صلى الله عليه وسلم شك الرجل، بل تعامل معه بجدية وقدم له التفسير الحكيم الذي أزال عنه اللبس؛ فالتعامل مع الشكوك يجب أن يكون بالمعرفة والفهم، لا بالتجاهل، حيث إن كثيرًا من المشكلات تنبع من سوء الفهم الذي يمكن معالجته بالحوار الهادئ والمبين.

- اتسم حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل بالرفق واللطف حتى اقتنع، مما يُؤكد أن الحوار والتوجيه باللين والرفق أكثر فاعلية من الشدة والغلظة.

النموذج الثاني: حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع طالب الإذن بالزنا:

أخرج الإمام أحمد وغيره عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إن فتى شابًّا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه. مه. فقال: «ادنه»، فدنا منه قريبًا. قال: فجلس قال: «أتحبه لأمك؟» قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم». قال: «أفتحبه لابنتك؟» قال: لا. والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم». قال: «أفتحبه لأختك؟» قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم». قال: «أفتحبه لعمتك؟» قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم». قال: «أفتحبه لخالتك؟» قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم». قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه وطَهِّر قلبه، وحَصِّن فرجه» فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء[1].

هذه المحاورة بين النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الشاب من النماذج النبوية في الإقناع والتأثير في الآخرين، وتغيير سلوكهم، وتعديل أفكارهم الفاسدة بالرفق واللين، ويتضح لنا ذلك من خلال ما يلي:

- الاستماع والاحتواء يفتح القلوب ويُهيّئها لتقبُّل الآراء المخالفة؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يرفض كلام الشاب ولم يوبخه، بل أمر الصحابة أن يُقرّبوه، واستمع إليه باهتمام، هذا الاحتواء من النبي صلى الله عليه وسلم منح الشاب الفرصة للتعبير عن نفسه دون خوف من الحكم المسبق، وهذا هو الاستماع الفعال.

- لم يستخدم النبي صلى الله عليه وسلم الوعظ المباشر، بل لجأ صلى الله عليه وسلم إلى المنطق والعقل، فجعل الشاب يقيس الأمر على نفسه وأقرب الناس إليه، هذا الأسلوب جعل الشاب يكتشف الخطأ بنفسه ويصل إلى القناعة الذاتية، وهذه الطريقة هي الأقوى إقناعا والأكثر رسوخًا.

- كان أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم كله رفقًا وليِنًا، حتى مع طلب صادم كهذا، لم يستخدم العنف اللفظي أو الجسدي، وهذا يعكس مبدأ "{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}" [النحل: 125]، ويؤكد أن اللين في التعامل أقدر على جذب القلوب وتغيير المواقف من الشدة والغلظة.

- لم يكتفِ النبي صلى الله عليه وسلم بالحوار المنطقي، بل ختم تعامله مع الشاب بالدعاء له، فوضع يده على صدره ودعا له: "اللهم طهر قلبه، واغفر ذنبه، وحصّن فرجه"، مما يؤكد على أن الدعاء جزء لا يتجزأ من التربية والتوجيه، وأن التوفيق والهداية من عند الله، وأنه يجب الاستعانة به سبحانه في إصلاح النفوس.

- لم يكن هدف النبي صلى الله عليه وسلم مجرد منع الشاب من الزنا، بل تحويله إلى شخص ذي عفة وطهارة، وفعلًا تحول الشاب بعد هذا اللقاء إلى أحد أشد الناس عفة، وهذا يدل على قوة المنهج النبوي في التأثير الإيجابي.

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده (36/ 545)، برقم (22211)، والطبراني في المعجم الكبير (8/ 162)، برقم (7679)، والبيهقي في شعب الإيمان (7/ 295)، برقم (5032).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (1/ 129): رواه أحمد والطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح.

النموذج الثالث: محاورة عبد الله بن عباس للحرورية:

لما خرجت الحرورية على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وتجهزت لقتاله، استأذنه عبد الله بن عباس أن يتوجه إليهم ويحاورهم، ويناقش أفكارهم الفاسدة، لعله يستطيع بذلك أن يخرجهم من الظلمات إلى النور، فعن عبد الله بن عباس قال: لما خرجت الحرورية اعتزلوا في دار، وكانوا ستة آلاف فقلت لعلي: يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة، لعلي أكلم هؤلاء القوم. قال: إني أخافهم عليك. قلت: كلا، فلبست، وترجلت، ودخلت عليهم في دار نصف النهار، وهم يأكلون فقالوا: مرحبًا بك يا ابن عباس، فما جاء بك؟ قلت لهم: أتيتكم من عند أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين والأنصار، ومن عند ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وصهره، وعليهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد، لأبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون، فانتحى لي نفر منهم، قلت: هاتوا ما نقمتم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه قالوا: ثلاث. قلت: ما هن؟ قال: أما إحداهن، فإنه حكّم الرجال في أمر الله، وقال الله: {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ} [الأنعام: 57] ما شأن الرجال والحكم؟ قلت: هذه واحدة. قالوا: وأما الثانية، فإنه قاتل، ولم يَسْبِ، ولم يغنم، إن كانوا كفارًا لقد حلّ سباهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حل سباهم ولا قتالهم. قلت: هذه ثنتان، فما الثالثة؟ - وذكر كلمة معناها- قالوا: محى نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين، فهو أمير الكافرين. قلت: هل عندكم شيء غير هذا؟ قالوا: حسبنا هذا. قلت: لهم أرأيتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه وسنة نبيه ما يرد قولكم أترجعون؟ قالوا: نعم. قلت: أما قولكم: "حكّم الرجال في أمر الله" فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صيّر الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم، فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكموا فيه، أرأيت قول الله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ، وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ} [المائدة: 95] وكان من حكم الله أنه صيّره إلى الرجال يحكمون فيه، ولو شاء لحكم فيه، فجاز من حكم الرجال، أنشدكم بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين، وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب؟ قالوا: بلى، هذا أفضل. وفي المرأة وزوجها: {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا} [النساء: 35] فنشدتكم بالله، حكم الرجال في صلاح ذات بينهم، وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بُضع امرأة؟ خرجت من هذه؟ قالوا: نعم. قلت: وأما قولكم "قاتل ولم يَسْبِ، ولم يغنم" أفَتَسْبون أمكم عائشة، تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم؟ فإن قلتم: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم: ليست بأمنا فقد كفرتم: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} [الأحزاب: 6] فأنتم بين ضلالتين، فأتوا منها بمخرج، أفخرجت من هذه؟ قالوا: نعم. وأما محي نفسه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بما ترضون. إن نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية صالح المشركين فقال لعلي: «اكتب يا علي هذا ما صالح عليه محمد رسول الله» قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «امح يا عليّ، اللهم إنك تعلم أني رسول الله، امح يا علي، واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله» والله لرسول الله صلى الله عليه وسلم خير من علي، وقد محى نفسه، ولم يكن محوه نفسه ذلك محاه من النبوة، أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم. فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم، فقُتلوا على ضلالتهم، فقتلهم المهاجرون والأنصار[1].

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما تربى في مدرسة النبي صلى الله عليه وسلم، ولما رأى الخوارج قد ضلوا وأضلوا ذهب إليهم ليحاورهم ويعالج فكرهم المنحرف مستخدمًا ما تعلمه من النبي صلى الله عليه وسلم من أساليب وطرق في الحوار، فكان حوار عبد الله بن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج هو نموذج متكامل للحوار الإسلامي الفعال، الذي يجمع بين العلم الشرعي، والحكمة في الدعوة، واللين في التعامل، والشجاعة في الحق، وكيفية معالجة الانحراف الفكري، وكيفية مواجهة الشبهات، وإقامة الحجة، ومن أهم ما نتعلمه من هذا الحوار:

---

(1) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (7/ 480)، برقم (8522)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (2/ 164)، برقم (2656). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

- أهمية التمكن من العلم الشرعي العميق والفهم الصحيح لأحكام الإسلام، فقد كان ابن عباس رضي الله عنهما من أفقه الصحابة وأعلمهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا مكنه من استنباط الأدلة المناسبة للرد على شبهات الخوارج من آيات القرآن الكريم بشكل دقيق، مما يؤكد على أن أساس أي حوار ناجح، هو العلم الراسخ والفهم السليم للشريعة.

- التأدب في الحوار واحترام المخالف مع عدم الإقرار بخطئه، فعلى الرغم من أن الخوارج كانوا يُكفِّرون المخالفين، إلا أن ابن عباس رضي الله عنهما ذهب إليهم، وتحدث معهم بأسلوب هادئ وحاورهم، ولم يبدأ بالطعن فيهم أو اتهامهم؛ لأن اللين والتأدب في الخطاب يفتح القلوب ويشجع على الاستماع، حتى مع من تختلف معه فكريًّا، وهذا الأسلوب أكثر فعالية من الأسلوب الهجومي.

- قام ابن عباس رضي الله عنهما بتفنيد شبهات الحرورية بأدلة قاطعة، واستفاد ذلك بالاستماع الجيد لهم والفهم الصحيح لوجهة نظرهم وشبهاتهم بشكل دقيق قبل الشروع في الرد، ثم اعتمد ابن عباس رضي الله عنهما في الرد على هذه الشبهات بالآيات الصريحة من القرآن الكريم، والأحاديث الصحيحة من السنة النبوية، وهذا يؤكد أن الحجة الشرعية لا تقوم إلا بالدليل من الكتاب والسنة، كما أنه استخدم أسلوب المقارنة والمحاجّة المنطقية؛ ليثبت لهم أن ما رفضوه كان الله قد حكم فيه بنفس الطريقة في مواضع أخرى.

- التركيز على نقاط الاتفاق والبناءُ عليها، فقد بدأ ابن عباس رضي الله عنهما حواره مع الحرورية بالتركيز على بعض النقاط المتفق عليها بينه وبينهم وهي أن التحكيم لله، ثم انتقل منه إلى بيان التفصيل الذي غاب عنهم، وهذا من أساليب الحوار الناجحة التي تبدأ بنقاط الالتقاء لتهيئ لقبول ما يليه من نقاط الخلاف.

- أهمية تحلي المحاور لأصحاب الأفكار المنحرفة بالشجاعة والإخلاص في مواجهة أهل الضلالة، فرغم ما عُرف عن الخوارج من الشدة والتعصب، ذهب إليهم ابن عباس رضي الله عنهما، وهذا يتطلب شجاعة وإقدامًا، فعلى من يحارب الأفكار المنحرفة عدم التخوف من مواجهة أصحاب هذه الأفكار الضالة والمنحرفة.

- تثبت هذه القصة أن الحوار الهادئ والعلمي يمكن أن يكون له أثر كبير في إزالة الشبهات وتصحيح المفاهيم، حتى مع الفئات التي تبدو شديدة التعصب. فقد عاد بسبب هذا الحوار الآلاف إلى الصواب، فعلى العلماء والمصلحين عدم اليأس من هداية أصحاب الأفكار الضالة فعليهم البلاغ، وعلى الله الهداية.

المبحث الثالث: دور الحوار في مواجهة الانحراف الفكري

من خلال النماذج الحوارية التي ذكرناها من القرآن الكريم والسنة والنبوية وغيرها، نستطيع أن نؤكد أن الحوار يلعب دورًا حيويًّا في مواجهة الانحراف الفكري، ويظهر ذلك من خلال ما يلي:

أولًا- كشف وتفنيد الأفكار المغلوطة:

يوفر الحوار مساحة آمنة ومنظمة لتبادل الأفكار والآراء، وطرح الأسئلة والاستفسارات حول الأفكار التي تبدو منحرفة أو غير منطقية، فيساعد الحوار على تحليل هذه الأفكار بشكل نقدي وعقلاني، والكشف عن نقاط ضعفها ومغالطاتها، ويُتيح تقديم الحجج والبراهين المنطقية المدعومة بالأدلة لتفنيد هذه الأفكار المنحرفة وتصحيحها.

ثانيًا- تعزيز التفكير النقدي:

يشجع الحوار الأفراد على التفكير بعمق في القضايا المختلفة وعدم التسليم بالآراء الجاهزة، مما يُساعد على تطوير القدرة على تمييز الحق من الباطل والصواب من الخطأ، ويُحصّن الأفراد ضد الانسياق الأعمى للأفكار المتطرفة أو المنحرفة عن طريق تنمية مهارات التحليل والتقييم والمقارنة بين الأفكار المختلفة.

ثالثًا- بناء الثقة والتواصل:

الحوار مع أصحاب الفكر المنحرف يبنى جسورًا من الثقة والتفاهم معهم، فيُعزز القدرة على الاستماع للرأي الآخر واحترامه، حتى وإن كان مخالفًا، مما يُقلل من حالة الاستقطاب والانغلاق الفكري التي قد تدفع الأفراد نحو تبني أفكار متطرفة.

رابعًا- تقديم بدائل صحيحة للفكر المنحرف:

لا يقتصر الحوار على نقد الأفكار المنحرفة، بل يمتد لتقديم بدائل فكرية صحيحة وقائمة على أسس سليمة، حيث يُتيح الحوار الفرصة لشرح القيم والمبادئ الصحيحة التي قد تكون غائبة أو مشوهة عند أصحاب الفكر المنحرف، مما يُساعد في إعادة بناء المفاهيم وتصحيح التصورات الخاطئة.

خامسًا- الوقاية من الوقوع في براثن أصحاب الفكر المنحرف:

الحوار هو أداة وقائية فعالة في معالجة الأفكار المشبوهة في مراحلها المبكرة قبل أن تتجذر وتتطور إلى انحراف فكري كامل، ويُساعد الحوار على خلق بيئة فكرية صحية تشجع على التساؤل والبحث والاستفسار، مما يقلل من احتمالية الوقوع فريسة للأفكار المتطرفة، نظرا لتصحيح الحوار المفاهيم الخاطئة حول الدين أو السياسة التي يستغلها المتطرفون.

سادسًا- تحقيق الأمن الفكري للمجتمع:

مواجهة الانحراف الفكري بالحوار على مستوى الأفراد والجماعات، يساهم في تحقيق الأمن الفكري للمجتمع، حيث يُقلل من حالة التوتر والصراع الناتجة عن انتشار الأفكار المتطرفة والهدامة، ويُعزز قيم التسامح والتعايش السلمي والتنوع الفكري داخل المجتمع.

الحوار يلعب دورًا محوريًّا في مواجهة الانحراف الفكري، حيث يُعَدّ أداة فعالة للوقاية والعلاج من الأفكار المتطرفة أو المنحرفة. وفيما يلي أبرز أدواره في هذا الإطار:

سابعًا- تفكيك الأفكار المنحرفة:

يساعد الحوار في كشف التناقضات ووجوه الضعف في الأفكار المنحرفة، مما يُضعف تأثيرها على الأفراد، عن طريق تحليل هذه الأفكار المتطرفة منطقيًا وإظهار مخالفتها للقيم الدينية أو الاجتماعية أو الإنسانية.

ثامنًا- بناء الثقة والتوعية:

يُقلِّل الحوار من العزلة التي يعيشها المنحرف فكريًّا، ويُشعره بالانتماء عبر إشراكه في نقاشات مفتوحة.

شروط الحوار الناجح:

يُعَد الحوار أداة قوية وضرورية لمواجهة الانحراف الفكري، فهو يُمكِّن من تفكيك الأفكار المنحرفة، وتعزيز التفكير النقدي، وبناء جسور التواصل، وتقديم البدائل الصحيحة، والمساهمة في تحقيق الأمن الفكري للمجتمع، وحتى يكون الحوار ناجحًا لا بد من توافر الشروط الآتية فيه:

1- النية الصادقة؛ فيجب أن يكون الهدف من الحوار هو الوصول إلى الحق وتصحيح المفاهيم الخاطئة وليس مجرد الجدال أو إثبات الذات.

2- الاحترام المتبادل؛ فعلى جميع الأطراف المتحاورة احترام بعضهم البعض وتقدير آرائهم حتى وإن كانت مختلفة.

3- الاستماع الجيد؛ من الضروري الاستماع بانتباه وتركيز لفهم وجهة نظر الطرف الآخر بشكل كامل.

4- يجب أن يستند الحوار إلى أسس علمية ومنطقية ومدعومة بالأدلة.

5- يجب تجنب التمسك بالرأي بشكل أعمى وعدم الانفتاح على الأفكار الأخرى.

6- يستغرق الحوار وقتًا وجهدًا لتغيير القناعات؛ لذا يجب التحلي بالصبر والحلم.

المبحث الرابع: أثر الحوار في معالجة الانحراف الفكري

للحوار تأثير كبير في مواجهة الانحراف الفكري، سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي، حيث يعمل كآلية وقائية وعلاجية للأفكار المتطرفة، وفيما يلي أبرز آثاره الإيجابية:

أولًا- تقويض الأسس الفكرية للانحراف:

يساعد الحوار المنطقي والعقلاني في الكشف عن المغالطات والأخطاء التي تستند إليها الأفكار المنحرفة. من خلال تبادل الحجج والأدلة، يتم تفنيد هذه الأفكار وبيان ضعفها وعدم صوابها، وغالبًا ما يستغل الانحرافُ الفكريُّ المفاهيمَ الغامضةَ أو المشوهة، لكن يوفر الحوار فرصة لتوضيح هذه المفاهيم وتقديم تعريفات دقيقة لها، مما يحرم الفكر المنحرف من إحدى أدواته في التأثير، كما يعتمد الانحراف الفكري أحيانًا على معلومات خاطئة أو مبتورة، ولكن يتيح الحوار تقديم الحقائق والمعلومات الصحيحة والشاملة، مما يقوض الأساس الذي بنيت عليه الأفكار المنحرفة.

ثانيًا- تعزيز المناعة الفكرية:

يشجع الحوار الأفرادَ على التفكير بشكل نقدي وتحليلي في المعلومات والأفكار التي يتلقونها، وعدم التسليم بها بشكل أعمى، هذه المهارة تجعلهم أكثر قدرة على تمييز الأفكار المنحرفة ورفضها، ومن خلال الحوار، يزداد وعي الأفراد بالقضايا المختلفة وجوانبها المتعددة، مما يجعلهم أقل عرضة للتأثر بالأفكار السطحية أو المتحيزة التي قد تقود إلى الانحراف، وعندما يتمكن الأفراد من التعبير عن آرائهم ومناقشتها بشكل محترم، فإن ذلك يعزز ثقتهم بقدرتهم على التفكير المستقل واتخاذ القرارات الصائبة، مما يقلل من احتمالية انجرارهم وراء الأفكار المنحرفة.

ثالثًا- خلق بيئة فكرية صحية:

يوفر الحوار بيئة آمنة ومشجعة لطرح الأسئلة والاستفسارات حول مختلف القضايا، بما في ذلك تلك التي قد تبدو حساسة أو مثيرة للجدل، مما يمنع تراكم الشكوك والأفكار الخاطئة دون فحصها، ويساعد الحوار على تقبل وجهات النظر المختلفة واحترامها، حتى وإن كانت مخالفة، وهذا يقلل من التعصب والانغلاق الفكري الذي يمكن أن يدفع الأفراد نحو تبني أفكار متطرفة أو منحرفة، كما يعمل الحوار على بناء جسور من التواصل والتفاهم بين الأفراد والجماعات المختلفة، مما يقلل من حالة الاستقطاب والانقسام التي قد تستغلها الأفكار المنحرفة للانتشار.

رابعًا- تسهيل عملية التغيير والإصلاح:

من خلال الحوار الهادئ والهادف، يمكن التأثير على الأفراد الذين تبنوا أفكارًا منحرفة ومساعدتهم على إعادة تقييم قناعاتهم واكتشاف الأخطاء فيها، كما لا يقتصر الحوار على نقد الأفكار المنحرفة، بل يمتد إلى تقديم بدائل فكرية صحيحة وقائمة على أسس منطقية وأخلاقية، مما يسهل على الأفراد تبنيها، ويمكن أن يلعب الحوار دورًا في إعادة دمج الأفراد الذين تراجعوا عن الأفكار المنحرفة في المجتمع وتقبلهم من جديد.

النماذج التطبيقية لأثر الحوار في معالجة الانحراف الفكري:

الحوار هو خط الدفاع الأول لتغيير الأفكار قبل أن تتحول إلى أفعال، ولقد عانت الدول الإسلامية من ظهور أصحاب الفكر المنحرف الين اتخذوا من العنف سبيل لفرض أفكارهم الضالة، وقد تصدت هذه الدول لهذا الفكر المتنامي عن طريق مواجهة الفكر

بالفكر، وعن طريق مواجهة الفكر بالأمن، وقد ظهر جليًّا أن الفكر المنحرف لا يحارب إلا بالفكر الصحيح، وفيما يلي نماذج لهذه المحاولات:

أولًا- التجربة المصرية:

في حقبة الثمانينات وما بعدها شهدت مصر تصاعدًا ملحوظًا في ظاهرة التطرف الديني خاصة من قبل الجماعات الإسلامية المسلحة مثل الجهاد الإسلامي، والجماعة الإسلامية، وقد اتخذت الدولة المصرية آنذاك إستراتيجيات لمواجهة هذا التطرف، منها الأمني عن طريق القمع والاعتقالات، ومنها الفكري عن طريق الحوار والمراجعات، وقد نجحت الحوارات في إحداث انشقاقات داخل بعض الجماعات المتطرفة، حيث تراجع بعض القيادات والأعضاء عن أفكارهم العنيفة وأعلنوا نبذهم للإرهاب، فقد نتج عن هذه الحوارات إصدار بعض الوثائق والمبادرات التي تدعو إلى وقف العنف ومراجعة الأفكار المتطرفة، مثل مبادرة وقف العنف من قبل الجماعة الإسلامية، وقد ساهمت هذه المراجعات في تشكيل رأي عام مناهض للعنف والتطرف داخل المجتمع المصري، ومن المهم النظر إلى هذه التجربة كجزء من جهد أوسع وأطول لمواجهة الانحراف الفكري، مع الأخذ في الاعتبار العوامل الأمنية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تساهم في نشأة التطرف وانتشاره، وكان من نتيجة هذا الحوار أن شهدت مصر انخفاضًا في الهجمات المسلحة، وساهمت في تفكيك جزء كبير من البنية الفكرية للعنف، خاصة في الجماعة الإسلامية، وقد وقعت التجربة المصرية في عدد من الأخطاء حيث لم تشمل الحوارات جميع التيارات المتطرفة، فظلت بعض الجماعات متمسكة بأيديولوجيتها العنيفة، كما أثيرت بعض الشكوك حول دوافع بعض المتراجعين، حيث رأى البعض أن تراجعهم كان تكتيكيًّا أو ناتجًا عن ضغوط أمنية وليس قناعة فكرية حقيقية، مع استمرار بعض العمليات الإرهابية، مما يشير إلى أن تأثير الحوار لم يكن كافيًا للقضاء على التطرف بشكل كامل، مع تراجع بعض الأجيال عن الأفكار المتطرفة، ظهرت أجيال جديدة تبنت أفكارًا مشابهة أو متطورة، مما يدل على أن المعركة الفكرية مستمرة، وغالبًا ما كانت هذه الحوارات تتم داخل السجون وتحت إشراف أمني، مما قد يثير تساؤلات حول مدى حريتها وتأثيرها الحقيقي على القناعات الفكرية[1].

ثانيًا- تجربة المملكة العربية السعودية:

بعد هجمات 11 سبتمبر 2003م وأحداث العنف المحلية، مثل تفجيرات الرياض سنة 2003م، أطلقت السعودية برامج لإعادة تأهيل المتطرفين، فأقيمت حوارات مباشرة مع المعتقلين أشرف عليها علماء الدين وعلماء النفس لتفنيد هذه الأفكار المنحرفة، وتقديم بدائل فكرية ودينية معتمدة على نصوص شرعية، وشهدت هذه التجربة نجاحًا ملحوظًا حيث تم إعادة تأهيل أكثر من ثلاثة آلاف ممن كانوا متطرفين بين عامي 2004- 2017م، كما شهدت المملكة انخفاضًا كبيرًا في الهجمات الإرهابية بعد 2008م، وظهرت بعض المراكز التي تهدف إلى معالجة الأفكار المنحرفة، مثل مركز اعتدال الذي تأسس في مدينة الرياض عام 2017م بهدف مكافحة الأيديولوجيات المتطرفة من خلال استخدام أحدث التقنيات وتحليل الخطاب المتطرف عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي[2].

---

(1) انظر: https://www.un.org/en/ga/sixth/75/int_terrorism/egypt_e.pdf
والموقع الرسمي لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية: تقارير الدول حول الإرهاب 2021: مصر:
https://www.state.gov/reports/country-reports-on-terrorism-2021/egypt
وتقرير المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط: سياسات مكافحة الإرهاب في مصر: الفعالية والتحديات:
/https://www.iemed.org/publication/counter-terrorism-policies-in-egypt-effectiveness-and-challenges
وتقرير وزارة الخارجية حول جهود الدولة المصرية ونهجها الشامل في مكافحة الإرهاب والفكر المتطرف المؤدي إلى الإرهاب، يوليو 2021:
https://www.sis.gov.eg/UP/Egypt's%20CT%20Report%2025%20July%202021/Egypt's%20CT%20Report-20July%202021%20(1).pdf%25

(2) انظر: مراجعة شاملة للأدبيات حول جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة العنف والتطرف والإرهاب:

ISSN: 2706-6495

ثالثًا- تجربة المغرب:

بعد تفجيرات الدار البيضاء سنة 2003م تم إنشاء اللجنة الوطنية لإعادة إدماج السجناء، عن طريق عقد لقاءات وحوارات مع السجناء تعتمد على تفكيك الأفكار التكفيرية، والتركيز على المذهب المالكي المعتدل، وتدريب الأئمة على خطاب مضاد للتطرف، وكان من نتائج هذه التجربة: إعادة تأهيل الأفراد الذين تورطوا في قضايا التطرف، مع التركيز على الجوانب النفسية والاجتماعية والدينية، وقد أدى ذلك إلى إطلاق سراح أكثر من ألف سجين بعد إعادة تأهيلهم ما بين عامي 2005م- 2015م، وقد ظهرت بعض البرامج التي تسعى لمواجهة الفكر المنحرف مثل برنامج مقاربة، وهو إستراتيجية شاملة لمكافحة التطرف الفكري يجمع بين الجوانب الأمنية والقضائية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والتعليمية، وقد أدى ذلك إلى تراجع نشاط الجماعات المتطرفة[1].

رابعًا- تجربة إندونيسيا:

ظهرت في إندونيسيا مواجهة انتشار جماعات متطرفة مثل جماعة الإسلام، وجيش أنصار الشريعة، فتعاونت الحكومة مع المنظمات الإسلامية المعتدلة مثل نهضة العلماء؛ لتنظيم حوارات مفتوحة، وتم عمل برامج توعية للشباب في المساجد والجامعات، وكان من نتائج هذه التجربة انشقاق المئات من الجماعات المتطرفة، واتخذت إندونيسيا نهجًا شاملًا يجمع بين إنفاذ القانون، ومكافحة التطرف العنيف، وبرامج إعادة التأهيل، والمشاركة المجتمعية، والتعليم، والتعاون الديني، حيث تلعب المنظمات الإسلامية دورًا حاسمًا في نشر قيم التسامح والاعتدال ومواجهة الأيديولوجيات المتطرفة، كما وضعت إندونيسيا برامج لإعادة تأهيل المتطرفين في السجون وخارجها، تركز على الجوانب الدينية والنفسية والاجتماعية، كما يتم التركيز على إشراك المجتمعات المحلية في جهود الوقاية من التطرف والكشف عنه، وتشارك إندونيسيا بنشاط في التعاون الإقليمي والدولي لمكافحة الإرهاب والتطرف، وبذلك تحولت إندونيسيا إلى نموذج في مواجهة التطرف بالحوار[2].

خامسًا- تجربة سنغافورة:

بعد اكتشاف خلايا لتنظيمات متطرفة مثل جماعة الإسلام الجهادية، في أوائل سنة 2000م، أنشأت سنغافورة مجموعة الإرشاد الديني التي ضمت علماء دين ومختصين اجتماعيين، فعقدوا جلسات حوار فردية مع المعتقلين ركزت على تصحيح المفاهيم الدينية المغلوطة، وتقديم فرص عمل وتعليم للمتطرفين السابقين، وكان من نتائج هذه التجربة إعادة تأهيل ما يقرب من 80% من المعتقلين وفقًا لتقارير حكومية، وشهدت سنغافورة عدم تسجيل أي هجمات إرهابية منذ 2001م[3].

---

https://www.preprints.org/manuscript/202503.0263/v2/download

والموقع الرسمي لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية: تقارير الدول حول الإرهاب 2022: المملكة العربية السعودية:
https://www.state.gov/reports/country-reports-on-terrorism-2022/saudi-arabia

وتقرير بوابة الويب الأمنية: لماذا نجح برنامج مكافحة التطرف في المملكة العربية السعودية؟
https://www.rcc.int/swp/news/198/why-saudi-arabias-deradicalization-program-is-successful

وموقع اعتدال: https://etidal.org/

(1) انظر: الموقع الرسمي لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية: تقارير الدول حول الإرهاب 2022: المغرب:
https://www.state.gov/reports/country-reports-on-terrorism-2022/morocco/

(2) انظر: الموقع الرسمي لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية: تقارير الدول حول الإرهاب 2022: إندونيسيا:
https://www.state.gov/reports/country-reports-on-terrorism-2022/indonesia/

(3) انظر: الموقع الرسمي لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية: تقارير الدول حول الإرهاب 2022: سنغافورة:
https://www.state.gov/reports/country-reports-on-terrorism-2022/singapore

وموقع وزارة داخلية سنغافورة: https://www.mha.gov.sg/what-we-do/managing-security-threats/protecting-infrastructure

ISSN: 2706-6495

3. الخاتمة

بعد نهاية هذا البحث أقدم لإخواني الباحثين أهم النتائج التي ظهرت لي في هذا البحث، وبعض التوصيات.

1.3. النتائج:

- الحوار هو حديث يجري بين شخصين أو أكثر من أجل الوصول إلى الحق والخير.
- لفظ الحوار له بعض المرادفات التي يشترك مع بعضها في أشياء ويفترق عنها في أشياء أخرى، ومن هذه المرادفات: الجدل، المراء، المناظرة، الخصومة، المنازعة، المحاجة.
- القرآن الكريم هو المعلم الأول لمن أراد إصلاح مجتمعه وتأمينه فكريا، وهو السبيل إلى مواجهة التيارات الفكرية الفاسدة والقضاء عليها.
- نستفيد من حوار نوح عليه السلام مع ابنه نموذجًا من صفات أصحاب الفكر المنحرف وهو الجهل المطبق بحقائق الإيمان، والغرور الذي يُعمي الأبصار عن رؤية النجاة، مما يؤكد على ضرورة مواجهة هذا الجهل بالحقائق الإيمانية والعلمية، وتوضيح أن لا ملجأ من الله إلا إليه.
- حوار نبي الله إبراهيم عليه السلام مع عبدة الكواكب هو منهج متكامل ونموذج يُحتذى في مواجهة أصحاب الفكر المنحرف، حيث يقوم على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، مع التمسك بالمنطق والعقل لإقامة الحجة على الناس.
- قصة صاحب الجنتين نموذج حيوي للحوار بين الإيمان والغرور، وكيف يواجه المؤمن أصحاب الفكر المنحرف بطرق متنوعة.
- الحوار الذي دار بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الرجل الذي يشك في نسب ولده يعلمنا طريقة الحوار وفن التعامل مع الآخرين، خاصة في المواقف الحساسة التي تتطلب حكمة وفطنة
- حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع طالب الإذن بالزنا من النماذج النبوية في الإقناع والتأثير في الآخرين، وتغيير سلوكهم، وتعديل أفكارهم الفاسدة بالرفق واللين، ويؤكد أن اللين في التعامل أقدر على جذب القلوب وتغيير المواقف من الشدة والغلظة.
- حوار عبد الله بن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج هو نموذج متكامل للحوار الإسلامي الفعال، الذي يجمع بين العلم الشرعي، والحكمة في الدعوة، واللين في التعامل، والشجاعة في الحق، وكيفية معالجة الانحراف الفكري، وكيفية مواجهة الشبهات، وإقامة الحجة.
- يلعب الحوار دورًا حيويًّا في مواجهة الانحراف الفكري، من خلال: كشف وتفنيد الأفكار المغلوطة، وتعزيز التفكير النقدي، وبناء الثقة والتواصل، وتقديم بدائل صحيحة للفكر المنحرف، والوقاية من الوقوع في براثن أصحاب الفكر المنحرف، وتحقيق الأمن الفكري للمجتمع، وتفكيك الأفكار المنحرفة، وبناء الثقة والتوعية.
- يُعد الحوار أداة قوية وضرورية لمواجهة الانحراف الفكري، وحتى يكون الحوار ناجحًا لا بد من توافر هذه الشروط: النية الصادقة، والاحترام المتبادل، والاستماع الجيد، وأن يستند الحوار إلى أسس علمية ومنطقية ومدعومة بالأدلة، وأن يتجنب التمسك بالرأي بشكل أعمى، والتحلي بالصبر والحلم.
- للحوار تأثير كبير في مواجهة الانحراف الفكري، سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي، حيث يعمل كآلية وقائية وعلاجية للأفكار المتطرفة، وتتلخص أبرز آثاره الإيجابية في: تقويض الأسس الفكرية للانحراف، وتعزيز المناعة الفكرية، وخلق بيئة فكرية صحية، وتسهيل عملية التغيير والإصلاح.

وموقع: إس جي سيكيور: https://www.sgsecure.gov.sg/

- الحوار هو خط الدفاع الأول لتغيير الأفكار قبل أن تتحول إلى أفعال، ولقد عانت الدول الإسلامية من ظهور أصحاب الفكر المنحرف الين اتخذوا من العنف سبيل لفرض أفكارهم الضالة، وقد تصدت هذه الدول لهذا الفكر المتنامي عن طريق مواجهة الفكر بالفكر.
- في حقبة الثمانينات وما بعدها شهدت مصر تصاعدًا ملحوظًا في ظاهرة التطرف الديني، وقد اتخذت الدولة المصرية آنذاك إستراتيجيات عدة لمواجهة هذا التطرف، منها الأمني عن طريق القمع والاعتقالات، ومنها الفكري عن طريق الحوار والمراجعات، وقد نجحت الحوارات في إحداث انشقاقات داخل بعض الجماعات المتطرفة، حيث تراجع بعض القيادات والأعضاء عن أفكارهم العنيفة وأعلنوا نبذهم للإرهاب.
- وقعت التجربة المصرية في عدد من الأخطاء حيث لم تشمل الحوارات جميع التيارات المتطرفة، فظلت بعض الجماعات متمسكة بأيديولوجيتها العنيفة، كما أثيرت بعض الشكوك حول دوافع بعض المتراجعين، حيث رأى البعض أن تراجعهم كان تكتيكيًا أو ناتجًا عن ضغوط أمنية وليس قناعة فكرية حقيقية.
- أطلقت السعودية برامج لإعادة تأهيل المتطرفين، فأقيمت حوارات مباشرة مع المعتقلين لتفنيد الأفكار المنحرفة، وتقديم بدائل فكرية ودينية معتمدة على نصوص شرعية، وشهدت هذه التجربة نجاحا ملحوظا.
- بعد تفجيرات الدار البيضاء سنة 2003م، عملت دولة المغرب على مواجهة الانحراف الفكري عن طريق عقد لقاءات وحوارات مع السجناء تعتمد على تفكيك الأفكار التكفيرية، وكان من نتائج هذه التجربة: إعادة تأهيل الذين تورطوا في قضايا التطرف، وقد أدى ذلك إلى إطلاق سراح أكثر من ألف سجين بعد إعادة تأهيلهم.
- ظهرت في إندونيسيا مواجهة انتشار جماعات متطرفة، فتعاونت الحكومة مع المنظمات الإسلامية المعتدلة مثل نهضة العلماء؛ لتنظيم حوارات مفتوحة، وتم عمل برامج توعية للشباب في المساجد والجامعات، وكان من نتائج هذه التجربة انشقاق المئات من الجماعات المتطرفة.
- بعد اكتشافها خلايا لتنظيمات متطرفة سنة 2000م، أنشأت سنغافورة مجموعة الإرشاد الديني تضم علماء دين وأخصائيين اجتماعيين، فعقدوا جلسات حوار فردية مع المعتقلين ركزت على تصحيح المفاهيم الدينية المغلوطة، وتقديم فرص عمل وتعليم للمتطرفين السابقين، وكان من نتائج هذه التجربة إعادة تأهيل ما يقرب من 80% من المعتقلين.

2.3. التوصيات:

أوصي زملائي الباحثين بـ:

- ضرورة العمل الدائم على مواجهة الأفكار المنحرفة.
- ترك الغرور ونظرة الاستعلاء عند محاورة أصحاب الفكر المنحرف.
- أهمية الاستماع الجيد لأصحاب الفكر المنحرف حتى يتسنى الرد عليهم.
- أهمية تطوير المناهج التعليمية المقدمة للأطفال والشباب لتحصينهم من الانحراف الفكرية.
- العمل على تقوية الرابطة الإيمانية في القلوب؛ فالإيمان الصحيح هو خط الدفاع الأول أمام الأفكار الهدامة.
- إجراء مزيد من الحوارات مع الشباب وضرورة الاستماع لهم وتصحيح المفاهيم المغلوطة.

4. المراجع

- القرآن الكريم.

الغزالي الطوسي، أبو حامد محمد بن محمد (ت: 505هـ). (د.ت.). إحياء علوم الدين. دار المعرفة - بيروت.

البلوشي، إبراهيم بن حسن. (1432هـ/2011م). إدانة الانحراف الفكري في دول الخليج العربي. (ط. 2). مكتبة الوراق العامة، سلطنة عمان.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبي عبد الله (ت: 256هـ). (1409هـ/1989م). الأدب المفرد. (محمد فؤاد عبد الباقي، محقق؛ ط. 3). دار البشائر الإسلامية - بيروت.

مبارك، أحسن. (1425هـ). الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري. [بحث علمي مقدم للاجتماع التنسيقي العاشر لمديري مراكز البحوث والعدالة الجنائية ومكافحة الجريمة حول الأمن الفكري]. جامعة نايف للعلوم الأمنية.

الزحيلي، محمد. (1414هـ). الإسلام والشباب. دار القلم، دمشق.

النحلاوي، عبد الرحمن. (1399هـ/1979م). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. (ط. 1). دار الفكر، دمشق.

الخطيب، محمد شحات. (2006م). الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي. بدون دار نشر.

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبي الفيض، الملقب بمرتضى (ت: 1205هـ). (د.ت.). تاج العروس من جواهر القاموس. (مجموعة من المحققين، محققون). دار الهداية.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: 816هـ). (1403هـ/1983م). التعريفات. (ط. 1). دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

الأزهري الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد. (2001م). تهذيب اللغة. (محمد عوض مرعب، محقق؛ ط. 1). دار إحياء التراث العربي، بيروت.

البخاري الجعفي، محمد بن إسماعيل أبي عبد الله. (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري. (محمد زهير بن ناصر الناصر، محقق؛ ط. 1). دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي.

الزايدي، عبد الله بن عبد العزيز. (د.ت.). حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري. مجلة البحوث الإسلامية، .(77)

زمزمي، يحيى بن محمد. (1414هـ). الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة. (ط. 1). دار التربية والتراث، مكة المكرمة.

الحربي، سلطان بن مسفر. (د.ت.). دور الحوار في تعزيز الأمن الفكري. [بحث مقدم لمسابقة جائزة تعزيز الأمن الفكري].

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت: 303هـ). (1421هـ/2001م). السنن الكبرى. (حسن عبد المنعم شلبي، تحقيق وتخريج؛ شعيب الأرناؤوط، إشراف؛ عبد الله بن عبد المحسن التركي، تقديم؛ ط. 1). مؤسسة الرسالة - بيروت.

النووي، الإمام أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ). (د.ت.). شرح النووي على صحيح مسلم. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبي بكر (ت: 458هـ). (1423هـ/2003م). شعب الإيمان. (عبد العلي عبد الحميد حامد، تحقيق ومراجعة نصوص وتخريج أحاديث؛ مختار أحمد الندوي، إشراف على التحقيق وتخريج الأحاديث، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند؛ ط. 1). مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند.

الجوهري الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: 393هـ). (1407هـ/1987م). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. (أحمد عبد الغفور عطار، تحقيق؛ ط. 4). دار العلم للملايين - بيروت.

البقمي، فيصل بن عائض. (1431هـ/2010م). طبيعة العلاقة بين الآباء والأبناء ودورها في الوقاية من الانحراف الفكري. [أطروحة دكتوراه في العلوم الأمنية، جامعة نايف للعلوم الأمنية].

ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، محمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين. (1414هـ). لسان العرب. (ط. 3). دار صادر، بيروت.

الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت: 807هـ). (1414هـ/1994م). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. (حسام الدين القدسي، محقق). مكتبة القدسي، القاهرة.

الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني، المعروف بابن البيع (ت: 405هـ). (1411هـ/1990م). المستدرك على الصحيحين. (مصطفى عبد القادر عطا، تحقيق؛ ط. 1). دار الكتب العلمية - بيروت.

الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (ت: 241هـ). (1421هـ/2001م). مسند أحمد. (شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، محققون؛ عبد الله بن عبد المحسن التركي، إشراف؛ ط. 1). مؤسسة الرسالة.

القشيري النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت: 261هـ). (د.ت.). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المعروف بصحيح مسلم. (محمد فؤاد عبد الباقي، محقق). دار إحياء التراث العربي - بيروت.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير (ت: 360هـ). (د.ت.). المعجم الكبير. (حمدي بن عبد المجيد السلفي، محقق؛ ط. 2). مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ). (1412هـ). المفردات في غريب القرآن. (صفوان عدنان الداودي، محقق؛ ط. 1). دار القلم، الدار الشامية - دمشق - بيروت.

القزويني الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء، أبي الحسين (ت: 395هـ). (1399هـ/1979م). مقاييس اللغة. (عبد السلام محمد هارون، محقق). دار الفكر.

طنطاوي، شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد. (د.ت.). من أركان الحوار في الإسلام. [بحث مقدم للمؤتمر الإسلامي العالمي للحوار].

ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، المعروف بابن الأثير (ت: 606هـ). (1399هـ/1979م). النهاية في غريب الحديث والأثر. (طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، تحقيق). المكتبة العلمية - بيروت.

- المواقع الإلكترونية:

- /https://etidal.org
- https://www.iemed.org/publication/counter-terrorism-policies-in-egypt-effectiveness-and-/challenges
- https://www.mha.gov.sg/what-we-do/managing-security-threats/protecting-infrastructure

ISSN: 2706-6495

- https://www.preprints.org/manuscript/202503.0263/v2/download
- https://www.rcc.int/swp/news/198/why-saudi-arabias-deradicalization-program-is-successful
- /https://www.sgsecure.gov.sg
- https://www.sis.gov.eg/UP/Egypt's%20CT%20Report%2025%20July%202021/Egypt's%20CT%20Report-25%20July%202021%20(1).pdf
- https://www.state.gov/reports/country-reports-on-terrorism-2021/egypt
- /https://www.state.gov/reports/country-reports-on-terrorism-2022/indonesia
- /https://www.state.gov/reports/country-reports-on-terrorism-2022/morocco
- https://www.state.gov/reports/country-reports-on-terrorism-2022/saudi-arabia
- https://www.state.gov/reports/country-reports-on-terrorism-2022/singapore
- https://www.un.org/en/ga/sixth/75/int_terrorism/egypt_e.pdf

جميع الحقوق محفوظة © 2026، الدكتور/ مضاوي نايف متروك المطيري، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

(CC BY NC)

Doi: https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v8.87.8